جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
ماجستير تأريخ اسلامي(تخصصي)

مادة

تاريخ التربية والتعليم في الاسلام حتى نهاية العصر الاموي

(١٣٢هـ / ٧٤٩ م)

محاضرة

بناية المَكتب او الكُتاب

الأستاذ الدكتوره

رغـــد عبـد النبـي جعفـر

٢٠٢٣- ٢٠٢٤

بناية المكتب

المَكتب والكّتاب: هو موضع تعليم الصبيان، والجمع المكاتب والكتاتيب، وهي عبارة عن غرفة واسعة بسيطة البناء، يجلس فيها الصبيان على الحصران او على جلود الغنم، ويتصدر فيها المعلم على مصطبة مرتفعة يشرف على الصبيان.

وكان المعلم يدرس القرآن بطريقة التلقين، واذا حفظ احدهم درسه تلاه امام المعلم، ثم ينصرف الى الكّتابة.

وفي ناحية من المكتب جماعة من الصبيان في ايديهم الواحهم، يكررون ما كتبه لهم المعلم من القرآن الكريم، وهم الذين لا يتمكنون ان يحفظوا بطريقة التلقين.

وعليه تكون هناك طريقتان للتعليم: التلقين لسريعي الحفظ، وطريقة الكّتابة لمن لا يمتلك امكانية الحفظ واقل ذكاءً.

وحينما ينجز الصبي كتابته يعرضها على المعلم لمعرفة مواطن الخطأ فيها ليرشده الى الصحيح فيأمره بمسح الخطأ.

وعن طريقة المسح يقول انس بن مالك (في عهد الخلفاء الراشدين): "كان المؤدب له إجانه (هو اناء يغسل فيها الثياب)، وكل صبي يأتي كل يوم بنوبته (اي ترتيبه) بماءٍ طاهرٍ فيصبونه فيها فيمحون به الواحهم قال انس: "ثم يحفرون حفرة في الارض فيصبون ذلك الماء فيها" .

وقد بني المُكَتب لان من الفقهاء من لا يرى تعليم الصبيان في المسجد ، وترد كلمة مكتب في بعض الروايات، اذ مرَ سعيد بن المسيب بالمكتب، وكان للوليد بن ابي مالك مكتب بالكوفة، وكان لابي عمرو الاوزاعي مكتب باليمامة ، وقال سليمان الشاذكوني: كان لي ابن في المكتب .

وعرف الحجاز الكّتاب قبل الاسلام، فقد روي ان (ظلمه) من هذيل كانت صبية في الكّتاب . وكانت الكتاتيب موجودة في زمن النبي (ص) فقد ذكر ان ام سلمة (رض) احتاجت من يساعدها في نفش الصوف، فأرسلت الى معلم الكّتاب تقول له: "ابعث اليّ غلماناً ينفشون صوفاً ولا تبعث الي حراً" .

وربما انضم الكبار الى الصغار في الكّتاب، فقد روي عن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) انه: "لقي اعرابياً فسأله هل يحسن شيئاً من القرآن ام لا، فلم يجده يحسن منه شيئاً، فضربه ثم أسلمه الى الكّتاب" وكان للحجاج وابيه (مكتب) بالطائف. وكان صفوان بن سليم (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م) يعلم في الكّتاب في المدينة . وفي البصرة كان للضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ/٧٢٣م) "كتاب" تعلم فيه بشير بن سليمان . وفي الكوفة كان هنالك كّتاب يعلم فيه الصبيان والجواري، وكان علي بن أديم الشاعر يحضر الى هذا المكتب لرؤية جارية كان يعشقها .

وبعد فتح افريقيا انشئت الكتاتيب وبخاصة في القيروان، اذ روي غياث بن ابي شبيب قائلاً: "كان سفيان بن وهب (ت٨٢هـ/٧٠١م) صاحب رسول الله (ص) يمر بنا ونحن غلمه في الكّتاب وعليه عمامة قد ارخاها من الخلف" .

وفي زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز (٦١-١٠١هـ/٦٨١-٧٢٠م) جاء اليه رجل فسأله عن شيء من الاهواء فقال: "الزم دين الصبي في الكّتاب" . وفي ذلك اشارة الى وجود الكّتاب في دمشق كما يؤيد ذلك مرور الوليد بن يزيد (٩٠-١٢٦هـ/٧٠٩-٧٤٤م) بمعلم الصبيان وتوجيهه له وارشاده

ونخلص الى القول الى ان الكتاتيب وجدت في الحجاز قبل الاسلام، ثم انشئت في مراكز الامصار عند تأسيسها اذ كانت في خيمة، حينما اختط عقبة بن نافع القيروان (سنة ٥٠ هـ) حيث سارع الناس الى بناء الدور والمساجد ثم التفوا الى تأسيس الكتاتيب لتعليم ابناءهم كتاب الله وعلوم الدين مع ما يلزم من القراءة .

مع ملاحظة انه كان لكل معلم مكتب وقد يشترك مع غيره من المعلمين في التعليم في نفس المكتب . هذه الروايات تشير الى قلة المتعلمين بين العرب قبل الاسلام، وان من بينهم من تعلم في مكاتب اليهود اذ ان الامية ضاربه اطنابها، ولما جاء الاسلام الذي حث على التعلم من خلال سور وآيات القران الكريم توجه النبي (ص) الى نشر التعليم بين المسلمين، فافتدى اسرى بدر من لم يكن له فداء، ان يعلم عشرة من ابناء المسلمين الكّتابة مقابل اطلاق سراحه.

ويبدو ان من كان يعرف القراءة والكّتابة بين العرب قبل الاسلام هم بضعة نفر من الطبقة الرفيعة وبسبب عدم وجود الكتاتيب كان هؤلاء قد تعلموها من خلال صلتهم بالدول المجاورة وحاجتهم اليها في التجارة وذلك في مكاتب معظمها كانت لليهود.

ومن الأمثلة التي يستشهد فيها على تشجيع الرسول (ص) للمسلمين على التعلم انه (ص) امر زيدا بن ثابت ان يتعلم السريانية ليرد على الكتب التي ترد اليه بهذه اللغة وقد تعلمها زيد في بضعة عشر يوماً .

وذكر ابن سعد انه تعلم الى جانب السريانية العبرانية بقوله عن زيد: قدم رسول الله (ص) المدينة قال لي: "تعلم كتاب اليهود فاني والله ما أَمَنُ اليهود على كتابي، قال فتعلمته في اقل من نصف شهر" .

مواد الدراسة (المنهج الدراسي)

كان الصبيان يتعلمون في الكتاتيب القران الكريم ومبادئ الدين الحنيف والقراءة والكّتابة ومغازي الرسول الكريم (ص) والشعر الذي يحث على مكارم الاخلاق والانساب، فضلا عن الصلاة وشروطها وسننها .

كما كان المعلمون والاباء يتعاونون في توجيه الصبي وتربيته الى ما يناسب عصره وفيما نسب الى الخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه قوله: "لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم" .

كما كان يوجه الصبية الى ترويض اجسامهم باللعب ليبعدونهم عن الكسل والخمول، اضافة الى توجيههم بتعلم الفروسية والرمي والسباحة واذا ما تعلم الصبي الكّتابة والسباحة والرمي يسمى الفتى الكامل .

وفي الوقت الذي تجب فيه ادارة المعلم على الصبيان في كل الظروف خلال السنة المستأجر فيها، فانه يحرم منها ومن التعليم اذا ظهر تفريطه بتعليم الصبيان وتبين ان هؤلاء لا يفقهون من حروف القرآن والتهجئة والاملاء فيه .

عقوبة الضرب (التأديب) في الكتاتيب

ذكرت الروايات التاريخية ان معلمي الصبيان كانوا يمارسون الضرب كعقوبة، وان بعضهم تجاوز الحد المسموح به في حاله تحقيق منافع للصبيان فقط دون ممارسته لغضب المعلمين.

وقد حددت العقوبة بالضرب بالدّرة ثلاثاً ويجوز اكثر من ذلك في حالة اذن الاب، بينما ثبت عددها ثلاثاً على قراءة القرآن الكريم.

اما الضرب على الادب فسقفه عشرة درر أو اسواط فيما روي عن الرسول (ص) انه قال: "لا يضرب احدكم اكثر من عشرة اسواط الا في حد" وروي عن النبي (ص) انه قال عمن قصر باداء الصلاة من الصبيان "واضربوهم عليها وهم ابناء عشر سنين" .

وروي عن النبي (ص) انه نهى عن الفحش اللفظي في التأديب فقال: "خلق ادم على صورته" . ونهي عن الشدة في تعليم الصبيان، فقال ابن خلدون "ان الشدة على المتعلمين مضرة بهم".

اما الامور التي تدعو الى تأديب الصبيان في الكّتاب فهي ترك الصلاة والفرار من الكّتاب، والكذب، والسب، وكذلك اللعب والتغيب عن الكّتاب، والخطأ في القرآن، ونسيان اللوح

ويتدرج التأديب الى ثلاث مراحل:

١. اللوم والعظة والزجر اي التدرج في ممارسة العقوبة بحق الصبي

٢. الضرب على ترك الصلاة والخطأ في قراءة القرآن على ان يكون ضرباً غير مبرح ولا يزيد المعلم على ثلاث درر شيئاً والى العشرة عند الضرورة بينما يرى ابن سحنون ان الزيادة على ثلاث درر تجعل المعلم اثماً.
٣. الحبس: ان هذه العقوبة ليست مألوفة ولكن يلجأ اليها في حالات نادّرة، فقد روي عن القاضي شريح (ت ٩٤٠هـ/٨٠٩م) انه امر معلم ولده اذ قال:

واذا هممـــــــت بضـــــــربه فبـــــــدّرةٍ واذا اضـــربت بهـــا ثلاثـــاً فـــاحبس

أما ادوات التأديب فهي:

١. الدّرة: وهي عود او غصن رطب.

٢. العصـــا: والظـــاهر ان اســـتخدامها متـــأخر، فقـــد انكـــر ابـــن الحـــاج العبـــدري (ت ٧٣٧هـ) استعمالها في زمنه، اما الاماكن المسموح بضربها فهي في الرجلين تحت القدم

المصادر :

١-احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند الامام احمد بن حنبل ، حققه ووضع حواشيه ورقم احاديثه: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ، سنة (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) .

٢-اسامة بن مقذ (ت ٥٨٤هـ)، لب الآداب ، تحقيق : احمد محمد شاكر، ط ١ ، مصر، سنة(١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م)

٣-الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ، الاغاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٦٣ .

٤-البخاري (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري، ط١، دار ابن كثير، بيروت ، ٢٠١٨م < باب من استعان عبداً او صبياً >

٥-الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦١م

٦- ، رسائل الجاحظ (فصل من صدر كتابه في المعلمين)، تحقيق: عبد السلام هارون ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

٧- ابن الحاج العبدري(٧٣٧هـ) ، المدخل ، ط٢، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٢م،ج٢

٨-ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الاعيان ، تحقيق: احسان عباس ،ط١، دار صادر و بيروت ، ١٩٦٨م.

٩-ابو داود (ت ٢٧٥هـ) ، سنن ابي داود ، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، سنة (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) كتاب الصلاة.

١٠-ابن سحنون(ت٢٥٦هـ)، كتاب آداب المعلمين ، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب ، تعليق: محمد العروسي المطوي، دار الكتب التونسية ، تونس، سنة (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)

١١-ابن سعد(٢٣٠هـ) ، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي،

القاهرة ، ٢٠٠٢م.

١٢-الصولي (ت ٣٣٥هـ) ، ادب الكاتب ، نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الاثري ، نظر فيه: محمود شكري الالوسي ، المطبعة السلفية، القاهرة ، سنة ١٣٤١ .

١٣-ابن عبد ربه الاندلسي(ت ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، سنة (١٤٠٤هـ ١٩٨٣م) .

١٤-القابسي(ت ٣٢٤هـ)، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين ، دراسة وتحقيق وتعليق فهارس وترجمة فرنسية: احمد خالد ، ط١، الشركة التونسية ، جانفي، ١٩٨٦م

١٥-ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، عيون الاخبار ، المؤسسة المصرية العامة ، ١٩٦٣م ، ج٤

١٦- ، المعارف ، مصر ، ١٣٥٣هـ

المراجع :

١-ابراهيم التوزي ، تاريخ التربية بتونس ، الشركة التونسية ، تونس ، ١٩٦٧م

٢-حسن عبد العال ، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٩٨٥م

٣-عبد القادر بدران، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧م